جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية - كلية الآداب

قسم الاثار

الاراميون ودورهم الحضاري والثقافي في منطقة الشرق الادنى القديم

بحث تقدم به الطالب / مصطفى رحيم هاني

الى مجلس قسم الاثار لنيل شهادة البكالوريوس في قسم الاثار

بإشراف

د. أحمد لفته رهمه القصير

١٤٣٨ هـ

٢٠١٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ○ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن
يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ○ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

صدق الله العظيم

سورة طه ، الآية ١٤٠

الاهداء

الى امهاتنا وابوينا واخوتنا واخواتنا

الى اساتذتنا الاعزاء

الى جيشنا وحشدنا الباسل

الى شهدائنا الابرار

الى الشموع التي تحترق لتضيء للأخرين

الى كل من علمنا حرفا

نهدي هذا البحث المتواضع راجينا من المولى

عز وجل ان يجد القبول والنجاح

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وبعد...

فاني اشكر الله تعالى على فضله حيث اتاح لي انجاز هذا العمل بفضله فله الحمد اولا واخراً.

ثم اشكر اولئك الاخيار الذين مدوا لي يد المساعدة خلال هذه الفترة وفي مقدمتهم استاذي المشرف (د. احمد لفته رهيف الكصير) واشكر كافة الهيئة التعليمية في قسم الاثار ونتقدم بوافر الشكر والامتنان لكل من قدم لنا المساعدة في انجاز هذا العمل

المحتويات

الموضوع	الصفحة
العنوان	أ
الآية القرآنية	ب
الاهداء	ت
الشكر والتقدير	ث
المحتويات	ج
المقدمة	١ ـ ٢
الفصل الاول اولاً: اصلهم وتسميتهم ثانياً : ذكرهم في نصوص الشرق الادنى القديم ثالثاً: دياناتهم	٣ـ١٠ ٣ ـ ٥ ٦ ـ ٩ ١٠
الفصل الثاني التنظيم السياسي للا راميين واهم الممالك الا راميه	١١ ـ ١٩ ١١ ـ ١٩
الفصل الثالث الدور التجاري والثقافي للاراميين في منطقة الشرق الادنى القديم	٢٠ـ ٢٩ ٢٠ ـ٢٩
الفصل الرابع نهاية النفوذ الارامي في الشرق القديم ومصير دويلاتهم والاسباب التي ادت الى نهاية نفوذ الاراميين	٣٠ـ٣٨ ٣٠ـ٣٨
الخاتمة والاستنتاجات	٣٩
المصادر والمراجع	٤٠ـ٤٢

المقدمة

الصلاة والسلام على خير خلق الله اجمعين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى الائمة الطاهرين المنتجبين وعلى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين اما بعد .

كان للآراميين اهمية كبيرة في تاريخ المشرق الادنى القديم حيث كان يطلق عليهم اسم (الخلامو، أو الاحلامو)، ومعناها (الآراميين) وقد تعددت الكثير من الاسماء لديهم وكان لهم دوراً كبيراً من حيث الجانب السياسي والاقتصادي والتجاري والثقافي وقد كان لهم دوراً سياسياً متميزاً رغم الصراعات التي كانت تحدث بينهم وبين الاقوام الاخرى وقد تمركزوا في الجزيرة العربية وبلاد الشام وكانت من اشهر تلك الدويلات هي آرام دمشق اما الدور التجاري والثقافي فقد بلغ ذروته وحده في العصر الآرامي وكان التجار الاراميون يسيرون قوافلهم الى جميع بلاد الشرق القديم لتصل الى منابع دجلة والفرات شمالاً ومصر والحجاز جنوباً والشمال الغربي للعاصمة الاشورية نينوى بعض الوثائق المسمارية التي خلفوها واحتكروا التجارة الداخلية في البلاد كما سيطروا على الطرق التجارية وعملوا على فتح طرق تجارية جديدة مع مدن فلسطين ومصر وشبه الجزيرة العربية واحتل الاراميون مكانة مرموقة في الهيئة الاقتصادية للامبراطورية الفارسية وكان لهم الدور البارز في الثقافة ولاسيما اللغة الآرامية التي امتازت بسهولتها وسهولة كتابتها واصبحت لغة الام في انحاء بلاد المشرق الادنى القديم .

وقد قمت بتقسيم بحثي الى اربعة فصول تناولت في الفصل الاول اصل الاراميين وتسميتهم وذكرهم في نصوص الشرق الادنى القديم اي النصوص الاشورية والبابلية والنصوص الحثية والمصرية ودويلاتهم اما الفصل الثاني فقد تناولت فيه النظام السياسي للآراميين واهم الممالك الآرامية ومنها مملكة دمشق وآرام نهرايين وآرام فدام وآرام صوبا وآرام معكة ورحوب ودولة سمأل أو (شمأل) .

وتناولت في الفصل الثالث الدور التجاري والثقافي للآراميين في منطقة المشرق الادنى القديم ومنها اللغة والنصوص واللوحات الآرامية .

اما الفصل الرابع فقد تناولت فيه نهاية النفوذ الآرامي ومصير دويلاتهم واهم الاسباب التي أدت الى نهاية النفوذ الآرامي

اما اهم المصادر التي اعتمدت عليها فهي كتاب (المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة) لطه باقر.
وكتاب (دراسات في تاريخ الشرق القديم) لـ أحمد مالك الفتيان.
وكتاب (تاريخ الشرق القديم) لـ سامي سعيد الأحمد.
وكتاب بعنوان (مختصر تاريخ العراق القديم) لـ عبد العزيز الياس.

اما الصعوبات التي واجهتها اثناء كتابة بحثي وهي قلة المصادر وندرتها التي تتحدث عن تاريخ الشرق الادنى القديم والتي تناولت الآراميون في الحقبة الزمنية التي كانت قبل الميلاد وكذلك تشابه المعلومات مع بعضها في المصادر التاريخية وقلة تناول الباحثين الاقوام الآرامية كونهم من الاقوام الجزرية التي سكنت في اعالي بلاد الرافدين اي العراق وبلاد الشام وكذلك صعوبة الكلمات التي تسمى بها ملوك الآراميين ومدنهم وبعض المصطلحات التاريخية المتداولة لديهم.

الفصل الاول / الاراميون

اولاً :- اصل الأراميون وتسميتهم

ثانياً :- ذكرهم في نصوص الشرق القديم

أ/ النصوص الاشورية

ب/ النصوص البابلية

ج/ النصوص الحثية

د/ النصوص المصرية

ثالثاً :- ديانتهم

أولاً: أصل الآراميين وتسميتهم

الآراميون من الأقوام السامية ولا سيما السامية الغربية، حيث تؤلف لغتهم مع اللغة الكنعانية (الأمورية والعبرية) مجموعة اللغات السامية الغربية، من الأقوام القديمة في حضارة وادي الرافدين، وقد هاجروا هجرات ضخمة وتنقلوا في بوادي الشام والأجزاء الشمالية من بلاد ما بين النهرين وأطراف الجزيرة. أما عن أصل تسميتهم فمن المستبعد أن يكون أصلهم من كلمة "الآرامي" و"الآراميون" في النصوص الأكدية المتأخرة من عهد (٢٣٧١ - ٢٢٣٠ م) قبل الميلاد وسلالة أور الثالثة الممتد حكمها (٢١١٢ - ٢٠٠٦ م) قبل الميلاد لها صلة بالآراميين بالنظر إلى قدم العهد، ويرجح أن يكون ذلك مجرد تشابه لفظي ولا يعرف بوجه التأكيد معنى الكلمة (١).

ويرى الكثير من يرى أنهم الجماعة الكبرى الثالثة في الهجرات السامية في بلاد الشام، وكانوا قبل استيطانهم واستقرارهم في بلاد الشام من جملة القبائل البدوية التي كانت تتجول في بوادي الجزيرة الشمالية، وكانت تتنقل تلك الجماعات بين الحين والآخر في البلدان المتحضرة المجاورة مثل سورية والعراق، وقد استوطنوا أخيراً في جهات الفرات الأوسط منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، أما أسمهم فقد ذكر اسمهم في كتب الملك تجلاتبليزر (١١٠٠ قبل الميلاد)، حيث كانت مواطنهم الفرات الأوسط المسمى سوريا آرم (٢).

ومنهم من يرى أنهم أحد القبائل العربية التي انطلقت من موطنها في الصحراء العربية مشتركة مع أشقائها في مواجهة امتداد المنطقة العربية الممتدة من بلاد الشام إلى ما بين النهرين حتى الخليج العربي ومنطقة شرقي دجلة، وقد ذكرت أن اسم الآراميين قد ورد في كلمة "إرم" في القرآن الكريم، وتعني هذه الكلمة النجد أو الهضبة (٣).

---

(١) طه باقر، المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد (د.ت)، ص ٣٩٤.

(٢) طه باقر، المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، مطبعة دار المعلمين العالية (بغداد)، ١٩٥٦، ط٢، ص ٢٨٦.

(٣) أحمد مالك الفتيان، دراسات في تاريخ الشرق القديم، منشورات مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١١، ص ٢٥٩.

وتعني كلمة آرام الأرض المرتفعة وهذه الكلمة قد ورد ذكرها في القرآن الكريم التي لها علاقة بالآراميين وقد أطلقت هذه الكلمة على عدة مواقع لمنطقة بلاد الشام مثل آرام حران كما أن الآراميين هم عرب من الأقوام الجزرية القديمة حيث تؤلف لغتهم مع اللغات العربية والكنعانية والعمورية مجموعة اللغات الغربية ولهو يأتي الآراميون بالتسلسل الزمني بعد الأموريين وتعتبر من الموجات البشرية الثالثة التي تنتشر في بوادي الشام والجزيرة الشمالية (١).

وكذلك من يرى أنهم من الموجات السامية الثالثة التي أتت حيث في القرن الثالث عشر تقريباً من قلب الجزيرة العربية واستوطنت في القسم الغربي من الهلال الخصيب* ثم توغل البعض منهم في بلاد سومر وأكد وزادت قوة العنصر السامي في تلك البلاد وبعدها احتلوا القسم الشمالي الغربي من الهلال الخصيب وتوطن بعضهم على الخابور وضفتي الفرات حيث دير الزور* وجرابلس* (٢).

وبعضهم من يرى أنهم جماعة شذاذ وقبائل جماعات أسماء ورد ذكرها في الكتابات الملكية الآشورية ورسائل العمارنة ولا سيما في عهد الملك اخناتون الذي تبدأ مدة حكمه من (١٣٧٠ - ١٣٤٩) قبل الميلاد فيسمونهم مرة باسم بصيغة "الأخلمو" أو "الأحلامو"* وتعني هذه الكلمة الرفاق أو الأصحاب.

---

(١) عبد العزيز الياس الحمداني، مختصر تاريخ العراق القديم، ج١، دار الكتب العلمية (بيروت)، ١٩٧١، ص ٨٩.

(٢) طه الهاشمي، تاريخ الشرق القديم، مطبعة التفيض (بغداد)، ١٩٤٧، ط٢، ص ٢٠١.

(٣) طه باقر، المقدمة في تاريخ الحضارات، ج٢، ص ٢٩٤.

* الأحلامو: وهو جمع حلم وبمعنى الحلف فيكون معناه مجموعة من الأحلاف وينظر عبد العزيز الياس، ص ٨٩.

* الهلال الخصيب: وهو المنطقة التي تضم بلاد ما بين النهرين أي العراق وبلاد الشام وهذه المنطقة عالمية مشهورة لما يعتبر أنها أقدم حضارات العالم ينظر في ذلك أحمد مالك الفتيان، ص ٢٩٢.

* دير الزور: وهي مدينة تقع في الشرق السوري تمتاز بكونها مركزاً إدارياً وهي مأخوذة من مقطعين الدير بمعنى مكان للرهبان للعبادة أما الزور فتعني الأرض المنخفضة المنبسطة مجاور مجرى النهر ينظر أحمد مالك، ص ٤٩٤.

* جرابلس: وهي من المدن السورية التي تقع في وادي الفرات الأعلى وهي من أقدم المدن الأثرية القديمة حيث تأسست في الألف الأول قبل الميلاد عاصمة للدولة الحثية ينظر في ذلك ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص ٦٦.

وقد ذكرنا انهم أحد الشعوب السامية، وموطنهم وسط وشمال سوريا والجزء الشمالي الغربي من العراق، اما عن أصلهم فأنهم من الجزيرة العربية، والمعروف عنهم انهم أقوام عاشت بين البدو والرحل (١).

ومنهم من يرى أنهم كانوا يشكلون موجة من موجات الهجرات السامية، وكانوا يجوبون في انحاء وادي الجزيرة من الشمال ويتفرعون الى الشرق من ناحية العراق والى الغرب من ناحية سوريا، فبدأوا يستقرون في العراق الأوسط في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد وبدأوا يظهرون هنا للنفس كمجموعة متماسكة أخذت لونها الخاص من الثقافة والقومية (٢).

ويذكر بعضهم أن كلمة أرام وتعني الارض العالية، ونحن نلتقي هنا بمجموعة من الكلمات أمثال أرام صوبا، وأرام معكة، وأرام نهرايم، وأرام بيت رحوب، وأرام دمشق، وفدام ارام، وهي تسميات ترد ذكرها في التوراة وتعني عموماً الارض المرتفعة (٣).

ويذكر انهم من الاقوام القديمة التي انحدرت من الجزيرة العربية واستوطنت الصحراء السورية، وهناك اشارات الى وجودهم في بلاد الشام قبل ان يثبت وجودهم هناك، فقد ذكرتهم المصادر التاريخية انهم كانوا مجموعة قبائل تتجول في مراكز الصحراء الغربية والمناطق الممتدة بين بلاد الشام وبلاد بابل (٤).

---

(١) علي ابو العساف، الآراميون، الموسوعة الحرة، ١٩٨٩، ص ٨٦.

(٢) نجيب ميخائيل ابراهيم، تاريخ الشرق القديم، ١٩٧٨، ص ١٦٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٤) احمد مالك الفتيان، المصدر السابق، ص ١٦٠.

ثانياً: ذكرهم في نصوص الشرق القديم

أ/ النصوص الآشورية:

ذكر اسم الآراميون في الكتابات الملكية الآشورية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وأشارت قبيلة الأخلامو التي سبق ذكرها، أي «الأخلامو» أو «الأخلامو الآرام» إذ أن أقدم ذكر للآراميين في كتابات الملك الآشوري تجلاتبليزر الأول (١١١٥ - ١٠٧٧) قبل الميلاد(١).

وكذلك ورد ذكر اسم قبائل الأخلامو أقدم ذكر من اسم الآراميين وقد ذكرت بالمصادر الآشورية، حيث ذكر لنا الملك الآشوري أدد نيراري الأول الممتد حكمه (١٣٠٧ - ١٢٧٥) قبل الميلاد في حدود (١٣٠٠ قبل الميلاد) انه حارب جيوش الأخلامو أي الآراميون في شمال غرب [illegible] (٢).

وقد ورد ذكرهم في العهد الآشوري في القرن الحادي عشر (١١٠٠ قبل الميلاد) في نصوص الملك الآشوري تجلاتبلاسر الأول في الواقع أنهم كانوا مكونين من عدة قبائل، جاءت أسماء بعضها في رسائل تلك الفترة(٣).

ويذكر انهم في الكتابات الآشورية في العهد الآشوري الوسيط الممتد من (١٣٦٦ - ٩٠٩ قبل الميلاد) كانت يطلق عليهم اسم (أخلمو) و (أخلامو) بمعنى الرفاق او الأصحاب الذين كانوا يسكنون في بادية الفرات في العصر الآشوري الوسيط(٤).

---

(١) طه باقر، المقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، ص٢٩٤.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٩٤.

(٣) سامي سعيد الأحمد، تاريخ الشرق القديم، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٢٩.
(٤) طه باقر، المقدمة في تاريخ الحضارات، ج٢، ص٢٦٩.

ب/ النصوص البابلية.

فقد عرفت في النصوص البابلية أن القبائل الآرامية المسماة "كلدو" (وكذلك كشدو وكاسديم) التي حلت في بلاد بابل، وتكونت منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد مشيخات أو دويلات آرامية في الأجزاء الجنوبية من العراق، واشتهر منها الكلدانيين في أواخر القرن السابع قبل الميلاد "نابو بولاسر" أو نبو بولاصر* الذي كان حاكماً في الأجزاء الجنوبية وجاء بعده الآشور بانيبال* الملك الآشوري، وأسس الدولة البابلية الكلدانية بابل الحادية عشر وابنه نبوخذ نصر الثاني* (١).

وكذلك من يذكر أن الآراميين قد ورد ذكرهم في النصوص البابلية بأنها قبائل آرامية يطلق عليها المجموعة الآرامية وقد استطاعوا السيطرة على بلاد الرافدين وشمالي ووسط سوريا خلال القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد (٢).

وقد ورد أيضاً في النصوص البابلية أن الآراميين هم مجموعة قبائل استطاعت أن تكون لها إمارات أو دويلات في بلاد الرافدين بعد السيطرة عليها في أواخر القرن السابع عشر قبل الميلاد وخصوصاً في الأجزاء الجنوبية من بلاد الرافدين (٣).

---

(١) طه باقر، المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٤٩٤.
(٢) احمد مالك الفتيان، المصدر السابق، ص٦٠.
(٣) عبد العزيز الياس، المصدر السابق، ص٨٩-٩٠.

* نبو بولاصر: وهو من أهم مؤسسي السلالة الكلدانية في بلاد بابل الذي تولى الحكم من (٦٢٦-٦٠٥) قبل الميلاد ينظر في ذلك احمد مالك الفتيان، ص٤٠.
* آشور بانيبال: وهو أحد ملوك الامبراطورية الآشورية الذي امتد حكمه من (٦٦٨-٦٢٧) قبل الميلاد ينظر في ذلك احمد مالك الفتيان، ص٧٠.
* نبوخذ نصر الثاني: وهو أحد ملوك الدولة والامبراطورية البابلية الذي امتد حكمه من (٦٠٥-٥٦٢) قبل الميلاد ينظر في ذلك احمد مالك الفتيان، ص٧٣.

ج/ النصوص الحثية

فقد ذكرت النصوص الحثية أن الأراميين قاموا بتهديد طرق المواصلات ومحاولة قطع التجارة من قبل الملك حاتوشيلي الثالث الذي امتد حكمه من (١٢٦٦-١٢٣٦م) قبل الميلاد(١)، اذ هو من القبائل [illegible] في المعرف التاريخية الحثية في عهد [illegible] ثم ظهرت حتى تلك الأقاليم ومنهم من يذكر أن النصوص الحثية قد ذكرت الأراميين على صيغة الأخلامو [illegible] تحركاتهم منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد في حوليات الملك الحثي حاتوشيلي الثالث (١٢٦٦-١٢٣٦) قبل الميلاد إذ انهم مجموعة من القبائل تتجول في مراعي الصحراء الغربية وفي المناطق الممتدة بين بلاد الشام والفرات الأعلى وادي الرافدين وعند الحدود في بلاد بابل والخليج العربي وسواحل دجلة (٢).

وقد ذكر أيضاً الأخلاميين أن الأراميين في عهد الملك الحثي (حاتوشيلي الثالث) الذي ذكر في عهد حكمه من (١٢٦٦-١٢٣٦) قبل الميلاد في احد الرسائل المتبادلة كان [illegible] من الأخلاميين هم جماعة قد صدوا [illegible] الطرق وقد ذكر ايضاً في عهد الملك ادد نيراري الأول [illegible] شيلمنصر الأول الذي امتد حكمه من (١٢٤٤-١٢٠٨) قبل الميلاد في القرن الثالث عشر قبل الميلاد (٣).

وذكرت النصوص الحثية أن الأراميين لأول مرة قاموا بأحتلال الجهة الجنوبية [illegible] الشمالي [illegible] الزنجرلي* [illegible] مرعش وملاطية وغيرها الا ما [illegible] (٤)

---

(١) أحمد مالك الفتيان، المصدر السابق، ص ٦٠.

(٢) علي ابو عساف، المصدر السابق، ص ٦١.

* زنجرلي: وهي من المدن الآرامية التي وجدت فيها الكثير من الحفريات التي تعود الى العصر الآرامي في تركيا ينظر في: د. أحمد مالك الفتيان، ص ٥٦.

(٣) سامي سعيد الأحمد، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٥.

د/ النصوص المصرية

قد ورد ذكر الآراميين في مراسلات تل العمارنة في مصر، اذ تذكر هذه الرسائل ان قبائل الآراميين قد احتلت اجزاء من سوريا وحدود السيادة المصرية في هذه الاجزاء خلال القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد (١).

وتذكر الوثائق المصرية في عام (١٢٧٥) قبل الميلاد في عهد ملكها اخناتون أو المعروفون بالاحلام حابيرو كما ذكرنا من (١٣٧٠ - ١٣٥٠) قبل الميلاد كانوا يستولون على ضفاف الفرات ، ويبدو ان تمكن هؤلاء الآراميين من الاستيطان والاستقرار على ضفاف الخابور بالتحديد وعند مجرى الفرات الاوسط في سوريا (٢).

ونستطيع من ذكر الآراميين في النصوص المصرية في عهد الملك امنحوتب الرابع (اخناتون) الذي امتد حكمه من (١٣٧٠ - ١٣٥٠) قبل الميلاد يعرف بان السيادة المصرية تخلخلت وضعفت في بلاد الشام بسبب التواجد الآرامي وبذلك فقدت مصر سيادتها على بلاد الشام (٣). ونستنتج من ذلك النصوص الآشورية والحثية والمصرية ان هنالك مجموعة من الاقوام العربية أطلق عليها اسم المجموعة الآرامية سيطرت على سوريا وشمال بلاد الرافدين خلال فترة القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد وهددت السيادة الآشورية هناك وطردت على الاقوام الحثية والحورية من بلاد الشام وكان لهذه الاقوام تأثير كبير في منطقة الشرق القديم وقد بلغ هذا التأثير ذروته في القرنين الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد عندما اصبحت المناطق التي تحت سيطرة هذه الاقوام ذات صفة ارامية ثم اصبحت نقطة انطلاق لنشر الآرامية في المناطق المجاورة الاخرى (١).

---

(١) احمد مالك الفتيان، المصدر السابق، ص ١٦٠.
(٢) علي ابو العساف، المصدر السابق، ص ٨٣.
(٣) د. ايمان لفته، محاضرات القيت على طلبة المرحلة الثانية بتاريخ ١٢/١٠/٢٠١٦ في مادة تاريخ الشرق القديم.

ثالثاً: دياناتهم

المعتقدات الآرامية هي مزيج بين الأمورية والكنعانية، إذ نرى أن العبادات التي تكشف المعتقدات الآرامية وهي تمجد الأسلاف وعبادة المظاهر الطبيعية، وكان أكثر الآلهة أهمية بعد الإله ((حدد)) هو الإله ((عشتار)) أو عشتر عشتي وهي المثال الأعلى لأنوثة الآلهات وبعدها يأتي الإله الحصيني، وتظهر هذه الآلهة في المنحوتات الآرامية المحببة بحمار، ومن المعلومات أن الحمار في الشرق القديم كان رمزاً للزنا على المرأة المتزوجة (1).

وقد ذكروا أيضاً أن أهم تلك المعبودات عند الآرامية هو الإله ((أدد)) وهو إله الزوابع والرعد والأمطار، وكان شعبياً بصفة خاصة بين المزارعين ويكفيهم مطالبهم إن أرسل المطر سيولاً جارفة، لذلك سمي بـ((الرحمون)) أو ((رمان)) أي الرعد، وقد امتزجت عبادته بعد ذلك بعبادة الشمس كما كان هذا الإله يتشابه ببعض صفاته مع إله العواصف عند الحوريين (2).

ومنهم من يرى أن المعبود لدى الآراميين القدماء بمعبود ذي هيئة مثل ((تشوب)) الذي يمثله ((زيوس)) عند اليونان، وقد عرفت بالعصر الروماني تحت اسم ((جوبيتر)) الدمشقي لأنه يمثل الإله الأكبر ((جوبيتر)) عند الرومان الذي عُبد في مدينة بعلبك، كما أقيم له تمثال ضخم في سمأل ((الزنجرلي)) من قبل الملك ((بنمو الأول)) خلال القرن الثامن قبل الميلاد.

ومنهم من يقول إن الآراميين قد عبدوا إلهاً آخر شأنه شأن حدد هو الإله ((الشمس)) الإله الأكبر ((رشف)) الإله الفينيقي الذي يمثل على هيئة مقاتل، وكذلك الإله ((بعل شميم)) وهو معبود له صفات حدد (4).

---

(1) أحمد مالك الفتيان، المصدر السابق، ص ٢٦٤.

(2) سامي سعيد الأحمد، المصدر السابق، ص ٣٣٣.

(3) المصدر نفسه، ص ٣٣٢.

(4) نجيب ميخائيل إبراهيم، المصدر السابق، ص ٧٥.

الفصل الثاني

(النظام السياسي للأرامين واهم الممالك الآرامية)

أ / مملكة دمشق

ب/ ارام النهرين (بنهارين)

ج/ ارام فدان وارام صوبا

د/ ارام مملكة وارام رحوب ودولة سمأل

النظام السياسي للآراميين

ذكرت المصادر التأريخية ان الآراميين قاموا بتشكيل قوى موحدة في الشام والصراع المتواصل الذي نشب بينهم وبين الآشوريين ونجاح جماعات منها في الاستيطان في عدة جهات من بلاد الشام منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد، ولا سيما في الاجزاء الداخلية منها لأن الكنعانيين والآموريين الغربيين صدوهم عن بلوغ الجهات الساحلية التي تمركزوا فيها، وقامت في بلاد الشام جملة دويلات وورد ذكرهم في اخبار الملوك الاشوريين الذين ضيقوا الخناق عليها من بعد تخليصهم من اخطار هجوم القبائل الآرامية، وحالوا دون قيام دولة كبرى فيها(1).

وقد ذكرت بعض المصادر ان الآراميين بدأوا يشكلون دولاً تجارية مهمة في الفرات الاوسط وما بين النهرين وفي مدن الشام المهمة منذ نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد، حيث استقروا في مواطنهم الجديدة فنشأت امارات ودويلات عدة منها في الفرات الاوسط الدويلة التي أقاموها في المنطقة الواقعة بين سورية وبين بلاد ما بين النهرين(2).

ويتضح مما ذكر أن الآراميين هم جماعات بدوية قبائلية قاموا بالهجرة في القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد مثل الآموريين والحوريين والحثيين وأنهم أخذوا اكثر المواقع التي يحتلونها في الاورنت ولم يستطيعوا أن يتقدموا غرباً الى ابعد من ذلك فلم يتأثروا بشيء هم الكنعانيون أو الفينيقيون على الساحل وحيث استقروا استطاعوا أن يثيروا الاضطرابات في جنوب الآشوريين حتى عادوا الذين يتغلبون عليهم(3).

---

(1) طه باقر، المقدمة في تاريخ الحضارات، ج1، ص ٤٤٤.

(2) طه باقر، المقدمة في تاريخ الحضارات، ج2، ط2، ص ١٠٠.

(3) نجيب ميخائيل ابراهيم، المصدر السابق، ص ٧٧.

٣/ مملكة دمشق

وهي من أهم الممالك الآرامية التي اشتهرت بأهميتها وسعتها أكثر من شهرة الدويلات المتعددة التي أسسها الآراميون في أواخر القرن الحادي عشر قبل الميلاد وكانت عاصمتها دمشق والتي عرفت باسم «آرام دمشق»، وفي نفس الوقت ظهرت فيه المملكة عند العبرانيين وقد تطورت منذ بدء تأسيسها وأصبحت دولة كبيرة فاقت على جميع الدويلات الآرامية والدويلات الأخرى التي أقيمت في بلاد الشام حيث اتسعت في حدودها وامتدت من جهة الشرق إلى الفرات وإلى اليرموك من جهة الجنوب على حساب الدولة العبرانية(١).

وقد عرفت أيضاً أن مملكة دمشق من الدويلات الآرامية المهمة التي قامت في منطقة دمشق، حيث استوطنت جماعات من الآراميين فيها ما بين القرنين الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد. وتعتبر مدينة دمشق من أقدم مدن سوريا وأشهرها، وذكر أن بانيها عوص بن آرام بن سام، تبعد نحو ٢٤ كم إلى الشمال الشرقي من أور شليم القدس(٢).

ومنهم من يقولون أن هذه المملكة تعتبر من أهم الممالك والدويلات الآرامية التي اشتهرت بأهميتها وسعتها وصارت لها عاصمتها دمشق وعرفت باسم «آرام دمشق»، وكانت تتفوق على عدم المساواة مع غيرها من الممالك، ولقد كانت هذه المملكة من أول الأمر آرامية لأنها كانت مركزاً للآراميين (٣)

---

(١) طه باقر، المقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، ص ٢٧٢.

(٢) عبد العزيز الياس، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٩٨.

(٣) سامي سعيد الأحمد، المصدر السابق، ص ٤٠٢.

ومنهم من يذكر أن مملكة دمشق من الممالك التي قامت في منطقة دمشق، حيث استوطنتها جماعات من الآراميين في نهاية القرنين الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد، وجاء ذكر مدينة دمشق في حوليات الفرعون المصري ((رعمسيس)) الثالث الذي امتد حكمه من (١١٩٨ - ١١٦٧) قبل الميلاد بصيغة ترمسكو أو ترمسقي من الصيغة الآرامية ((درمسق)) أو ((دار مسقي)) أي حي ((مسق)) أو ((مشيق))، وقبل هذا التاريخ ورد اسم المدينة في رسائل العمارنة الشهيرة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد(١).

وقد ورد ذكرها أيضاً باسم مملكة آرام دمشق، ولقد ازدهرت وزادت شهرتها وسطوتها بعد ابتعاد الخطر الآشوري عن العالم الآرامي من غرب الفرات، وأحرزت مملكة دمشق مكانة مهمة في النصف الثاني من القرن التاسع قبل الميلاد عندما تولى الحكم فيها حزائيل ويدعى أيضاً (إيل برحدد) (٨٤١ - ٨٠٦) قبل الميلاد مدة حكمه الذي انتهى حكم أسرة بن هدد، وبقي ملك آرام دمشق سيد الموقف في معظم امتداد العالم الآرامي فبسط سلطانه على جنوب سوريا، وضم إلى دمشق وادي نهر اليرموك إلى الأردن وربما وادي الأردن وفلسطين، وجعل الطرق التجارية شرقي مستقلة، واستمرت مملكة آرام دمشق لتضم مناطق كثيرة من بلاد آرام في سوريا والمناطق المجاورة لها(٢).

وهناك من يرى أن مملكة دمشق من أهم الممالك التي أسسها الآراميون في بلاد سوريا، واسمها بدمشق هي ((دومسكس)) الآرامية التي تعني ((الأرض المسقية))، أو لأنها دمشق أم المدائن السورية، وذكرت في الكتابات الآرامية بصيغة (ترمسقي) و(دار ميشيق) أي القلعة أو حصن مشيق، وربما يكون اسم الإله بعل الجزري، وورد ذكر هذه المدينة في الوثائق المصرية في حوليات الفرعون رعمسيس الثالث (١١٩٨ - ١١٦٧) قبل الميلاد دار مشق أي حصن مشقا(٣).

---

(١) طه باقر، المقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، ص ٢٩٦.

(٢) علي أبو عساف، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٣) قيس حاتم هاني الجنابي، تاريخ الشرق القديم، دار الحياة، (عمان ٢٠١٢)، ص ٢٢٢.

ومنهم من يذكر ان اهم مملكة من الممالك الآرامية هي مملكة دمشق، التي اسسها الآراميون وجعلوها عاصمتهم، وعرفت باسم دمشق في اواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وهذه المدينة التي استوطنها الآراميون قد ورد ذكرها اسم دمشق في النصوص الفرعونية وفي رسائل تل العمارنة في مصر، تحتمس الثالث وتذكر بصيغة ((دو - دمشق)) اي مدينة دمشق (1).

وقد ذكرت ايضاً ان مملكة دمشق جاءت بصيغة ((دمشقا)) و((تمشكي)) أو ((تمشقي)) ولا يعلم بوجه التأكيد اشتقاق اسم دمشق، والراجح انه مركب من كلمتين ((دار)) أو ((دار)) اي الحصن و((مشق))، ولعل الشق الثاني من الاسم المعين الا لفظة غير السامية. كما يحتمل ((دمشق)) هو اسم احد الأقوام المذكورة في المصادر الآشورية بصيغة ((مشكي)) أو ((موشكي)) من سكان شرقي الاناضول الذين عرفوا بعد ذلك باسم الفريجيين وورد ذكرهم اسم ذكر هؤلاء في التوراة في سفر التكوين ج١ ص٢٦ (2).

وقد ذكر ايضاً ان هذه المملكة قد ورد ذكرها في تلك العمارنة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وقد تأسست هذه المملكة في اواخر القرن الحادي عشر قبل الميلاد وبقيت تابعة لمملكة صوبا الآرامية الى ان تمكن القائد ((ارزون)) من الانفصال بدمشق عن صوبا لينصب نفسه حاكماً عليها (3).

---

(1) أحمد مالك الفتيان، المصدر السابق، ص ١٢٤.

(2) طه باقر، المقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، ص ٢٩٦.

(3) قيس حاتم هاني الجنابي، المصدر السابق، ص ٢٠٢.

ب/ آرام النهرين (نهارين)

ويعني اسم هذه الدويلة ارام ما بين النهرين (بين الفرات والخابور) وورد ذكرها في المصادر المصرية باسم «نهارينا» ، ويبدو أنها اختفت من الوجود في حدود القرن التاسع قبل الميلاد عندما قضى الاشوريون على جميع الدويلات الآرامية تقريباً في تلك المنطقة (١).

ويفهم من هذا ان تسمية ارام نهرايم اطلقت هذه التسمية عليها لكونها تقع بين الفرات والخابور ، اذ ورد ذكرها في الكتابات المصرية (نهارينا) ، والمعروف ان هذه الدولة قد دمرت نهائياً من قبل الاشوريين في حدود القرن التاسع قبل الميلاد (٢).

وقد ذكرت ايضاً أن ارام نهرايم او ارام النهرين تقع بين الفرات والخابور التي اسسوها في المناطق الجزيرة الفراتية ولاسيما المنطقة الموصلة بين سوريا والعراق عند مدخل الفرات في المنطقة التي تقع بين اقليم الجزيرة وبين سوريا وتمتد الى نهر الخابور الذي يتفرع من الفرات ويتجه الى الشمال ، وورد ذكر هذه الدويلة في الوثائق المصرية باسم نهرين ، وسيطرت هذه الدولة الى ان تمكن الاشوريين من القضاء عليها قبل القرن التاسع قبل الميلاد (٣).

---

(١) طه باقر / المقدمة في تاريخ الحضارات / ج١ / ص ٥٩٤ ،

(٢) احمد مالك الفتيان / المصدر السابق / ص ٣٦١ ،

(٣) قيس حاتم هاني الجنابي / المصدر السابق / ص ٢٢٢ .

وقد ورد ذكر ارام نهرايم اي ارام ما بين النهرين اي بلاد الفرات والخابور ، خاصة في الوثائق التي ذكرت او ذكرتها المصادر المصرية باسم نهارينا ، ويبدو انها اختفت من الوجود في حدود القرن التاسع قبل الميلاد عندما قضى الاشوريين على جميع الدويلات الارامية تقريباً في تلك المنطقة . وذكرت ايضاً للدلالة على منطقة حران* ، وأطلق عليها اسم ميزوبوتاميا ، اي بلاد ما بين النهرين ، ثم صار هذا المصطلح اليوناني يطلق على جميع او على الاجزاء من بلاد الرافدين المحصورة بين دجلة والفرات ، واخيراً صارت هذه الكلمة ليس على الاقسام الشمالية من البلاد تطلق بل امتد مدلولها ليشمل بلاد وادي الرافدين بأكمله (١) .

وذكرت ايضاً ان ارام نهرايم او ارام النهرين ورد ذكرها في اواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد باسم نهارين ، ويظهر انها اختفت من الوجود في حدود القرن التاسع قبل الميلاد حيث قضى الاشوريين على جميع الاراميين في هذا الاقليم (٢) .

ويذكر ايضاً ان ارام نهرايم قد ظهرت في منطقة الفرات الاوسط ، وهي الممر بين بلاد الرافدين وسورية ، وقد سميت بهذا الاسم لكونها تقع ما بين الخابور والفرات ، وذكر اسمها في النصوص المصرية في اواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وتميلت الى الزوال بعد القرن التاسع قبل الميلاد بعد ان قضى الاشوريين على جميع الدويلات الارامية في هذه المنطقة (٣) .

---

(١) احمد سوسة ، مفصل العرب واليهود في التاريخ ، ص ٨٠ .

(٢) طه باقر ، المقدمة في تاريخ الحضارات ، ج٢ ، ط٢ ، ص ٢٤٨ .

(٣) اسامة عدنان يحيى ، الاحمد ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .

* حران ، وهي من اعظم المدن ومركزها التجاري ومركز للحضارة الارامية ينظر في ذلك احمد سالم القشيات ، ص ٢٦٠ .

ج / آرام فدان وآرام صوبا :

وقد ذكرت بعض المصادر التأريخية ان مركزها حران وهي دويلة صغيرة قياسا بالدول الاخرى، وتكمن اهميتها في موقع مدينة حران التجاري المهم، اذ اصبحت هذه المدينة من اكبر مراكز التجارة الآرامية الى جانب ذلك مملكة (آرام صوبا) التي ذكرتها الكتب اليونانية القديمة باسم (خلبيس) اي النحاس، و يعرف موقعها اليوم باسم (عنجر) في سهل البقاع الى الجنوب من مدينة زحلة (١).

ومنهم من ذكر في بعض المصادر أن تسمية فدان وتعني الحقل أو السهل، وكان مركز هذه الدويلة مدينة حران السورية، وكانت اكثر رقعة و أكبر من دولة آرام نهرايم، ولكون مدينة حران كانت ذات أهمية تجارية بحكم مرور القوافل التجارية فيها، و أن كلمة (حران) في اللغة الاكدية (البابلية) وتعني الطريق، وكانت مدينة حران ذات اهمية كبيرة لكونها تقع على طريق القوافل التجارية، وهناك رأي اخر يقول بأنها سميت على اسم هاران اخو نبي الله ابراهيم عليه السلام كما ذكر في التوراة . يكون منها موطن لأجداد العبرانيين الأوائل قبل رحلتهم الى فلسطين، والمرجح أن ابراهيم الخليل عليه السلام واجداده كانوا من سكان هذه المنطقة (٢).

وتذكر المصادر التاريخية ان آرام فدان كانت عاصمتها حران واشتهرت المراكز الآرامية في الشرق الادنى، اما آرام صوبا التي اطلق عليها اليونان خلبيس اي بلاد النحاس وهي الان مدينة عنجر في سهل البقاع(٣).

---

(١) قيس حاتم هاني الجنابي، المصدر السابق، ص٢٢٢.
(٢) احمد سوسة، المفصل في تاريخ العرب واليهود، ص٢٠٨.
* فدان او تعني الحقل او السهل وكانت مركزها حران.
(٣) أيمان [illegible]، محاضرات القيت على طلبة المرحلة الثالثة [illegible] ٢٠٠٢/١/١٦ في مادة تاريخ الشرق القديم.
* خلبيس او تعني النحاس وهي كلمة اطلقت على آرام صوبا باليونانية باسم بلد النحاس [illegible]

وكذلك من مدن آرام نهرايم تمركزت في المنطقة الوسطى والمهمة حران، وذلك لكونها ذات اهمية اقتصادية كبيرة وعند الطرق مرور القوافل التجارية فيها وكانت لها المنطقة ذات الاهمية الكبيرة من حيث انتشار اللغة الآرامية والثقافة الآرامية في المنطقة، كما اشتهرت في كتب التوراة، لكونها موطن الآباء العبرانيين، واشتهر، ونزول الرائي الابحر والابحر الى النبي ابراهيم فاستفاد من ارامي هذه المنطقة وتزوج منها بحسب التوراة نفسها. اما في الاقاليم الجنوبية من بلاد الشام فأقيمت آرام صوبا والموجود انها مدينة حمص والتي ذكرت في المصادر الكلاسيكية اليونانية والرومانية باسم ((كلسيس)) أو ((خلسيس)) اي النحاس اما صوبا فتعرف موقعها الآن باسم عنجر في البقاع اللبناني الجنوبي من زحلة. وقد حاربها الملك العبراني ((شاؤول)) كما قاتلها الملك ((داود)) لأن ملكها المسمى ((حدد عزر)) او هدد عزر(١).

وهناك مدينة من مدن آرام طوالي كانت تقع على اعظم الطرق التجارية وجاءت بعدها من حيث الاهمية التجارية ارام دمشق، اما آرام صوبا أو صوبة فقد اتخذت موقع مهمة للملوك وكذلك من ملوك العبرانيين في عهد ملكها ((شاؤول)) فعندما انقسمت المملكة العبرانية التي اسسها المؤرخون الى قسمين ((مملكة اسرائيل التي شكلها يربعام (٩٢٢-٧٢٢) قبل الميلاد في الجزء الشمالية) ومملكة يهوذا التي تشكلت في المناطق الجنوبية لذلك استفاد السيادة من صوبا التي استقرت بها(٢).

وقد ذكرت في المصادر ان آرام فدان بمعنى الطريق وكلمة فدان كلمة مع بعيدة وتعني الحقل والحقل وكانت من اهم المراكز التجارية. اما صوبا فتذكر بأنها مهم التجارة وكانت يطلق عليها بلد النحاس وموقعها في سهل البقاع (٣).

---

(١) طه باقر، المقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، ص ٤٩٥-٤٩٦.
(٢) سامي سعيد الاحمد، المصدر السابق، ج، ص ٧٢.

(٣) احمد مالك الفتيان، المصدر السابق، ص ٤٦.

د/ آرام معكة وآرام رحوب وسمأل .

تذكر المصادر التاريخية ان آرام معكة هي مملكة آرامية صغيرة كانت تقع على تخوم فلسطين الشمالي، على سفوح جبل حرمون (جبل الشيخ حاليا)، اما آرام رحوب وهي دويلة تقع في منطقة سهل حوران(١).

وهناك من يذكر ان آرام معكة اقيمت على سفوح الجبال، وبالتحديد على سفح جبل حرمون، اما ارام رحوب فقد تقع هذه المملكة او دويلة الصغيرة في منطقة حوران(٢).

ومنهم من يذكر ان ارام رحوب قد اقيمت اتجاه ماسين ارام صوبة على نهر الليطاني، اما ارام معكة على سفوح حرمون السورية، وجسور شرقي بحيرة طبريا(٣).

ومنهم قد ذكر ان هناك دويلة ارامية وهي شمأل او سمأل وهي من الدول التي نشأت في اواخر القرن العاشر قبل الميلاد في شمال بلاد سوريا على السفح الشرقي لجبل الامانوس وعلى الضفة اليمنى لنهر الاسود وتعرف حاليا بأسم زنجرلي، ومملكة حماة التي ظهرت في سهول سوريا الوسطى في مطلع الالف الاول قبل الميلاد(٤).

وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية ان دولة سمأل الارامية نشأت في مدينة ارامية تسمى قديما سمأل او زنجرلي او سنجرلي (زنجرلي في تركيا) كانت مركزا لاحدى الدويلات الارامية في شمال سوريا تقع اطلالها عند جبل الامانوس قرب مدينة عينتاب التركية(٥).

---

(١) عبد العزيز الياسين، المصدر السابق، ج٤، ص ٣٩٣.
(٢) طه باقر، المقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، ص ٤٩٦.
(٣) علي ابو العساف، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٤) قيس حاتم هاني الجنابي، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٥) عبد العزيز الياسين، المصدر السابق، ج٤، ص ٣٩٥.

الفصل الثالث

(الدور التجاري والثقافي للآراميين في منطقة الشرق القديم)

أ / اللغة الآرامية

ب/ النقوش والنصوص الارمية

ج/ اللهجات الآرامية

د/ الدور السياسي للآراميين

هـ/ الدور التجاري والثقافي

م/ اللغة الآرامية

مثلت اللغة الآرامية امتداداً للغة الأكدية العراقية بلهجاتها البابلية والآشورية، مع الشامية الكنعانية. ومن أهم العوامل التي ساعدت على انتشارها أنها تستخدم الكتابة الأبجدية الألفبائية الفينيقية السهلة بدلاً من الكتابة الصورية السومرية المسمارية الصعبة. لهذا فإنها تمكنت من أن تسود ((الشرق)) وأصبحت لغة الثقافة الأولى لدرجة جميع سكان المنطقة يسمون بالآراميين، ومثلما حصلت اللغة العربية فيما بعد باستيعاب جميع اللغات والحضارات السامية السابقة وصار جميع الناطقين بها يسمون عرباً (١).

ويعتقد بعضهم أن اللغة الآرامية فرضت ثقافتها وأبجديتها الفينيقية، حتى على الامبراطورية الأخمينية والإغريقية التي بدأت تتفكك بعد القرن الخامس قبل الميلاد، وحتى أنها كانت لغة السيد المسيح والمسيحيين الأوائل، وكلمة أخ في اللغة العربية المحكية تعتبر لهجة آرامية (٢).

وتعد من أقدم المصادر أن الكتابات الآرامية الشرقية الجديدة التي تناولتها الوثائق الرسمية في ممالك المناطق الآشورية، ثم تبنتها الامبراطورية الفارسية بدورها كلغة رسمية في الدوائر الحكومية منذ العصر الآشوري (٦٦٤ قبل الميلاد) تبنت الدولة اللغة الآرامية، وأصبح المشرفون على الشؤون الإدارية يتقنون اللغة الآرامية، ولا سيما في المناطق النائية حيث استعملوا للمراسلات نموذجاً من الآرامية. كما أن الدولة أرسلت عبر ولاياتها الإدارية بالألواح مسمارية الخط، تزداد منذ ذلك التاريخ حتى في قلب الامبراطورية (٣).

---

(١) سميرة يوحنا/ اللغة الآرامية السريانية/ دار الكتب العلمية/ بغداد/ ص ٨٥.

(٢) أزهار الأرقجي/ اللغات الآرامية/ ج١/ ص ٢٩.

(٣) البير ابونا/ أدب اللغة الآرامية/ بيروت/ ١٩٧٠/ ص ٢٥.

وقد ذكر أنها انتشرت أي اللغة الآرامية في بلدان الشرق القديم من انتشار القبائل الآرامية الخارجة من البادية العراقية والشامية وتكوينهم الدويلات الآرامية المختلفة بعد سقوط سامراء (١٢٠٧ قبل الميلاد) وانتشرت بواسطة الجاليات التي أجلاها الآشوريون عنها وأبعاد المسبيين من بابل الى فلسطين، وكانت الآرامية وليست العبرية هي اللغة التي يتكلمها المسيح. فقد كتبت نصوص المتنبئين الذين أتوا بعد السبي البابلي بالآرامية (عزرا، دانيال) واستعانوا بها في الحديث أيضاً (١).

ومنهم من يذكر أن اللغة الآرامية صارت لغة الكتب المقدسة والكنائس المسيحية في عموم الشرق فأصبحت صارت تنتشر مع انتشار المبشرين المسيحيين العراقيين والشاميين في أنحاء العالم. فقد أصبحت لغة القبائل العربية التي اعتنقت المسيحية واستقرت في الحيرة، ومن هناك يحتمل تحرك الكوفة وأشراف السكان الأصليين فيها وكذلك في الحضر وبصرى وتدمر ثم أصبحت بعد ذلك لغة كنيسة نجران في جنوب الجزيرة العربية، وانتشرت في منطقة الخليج العربي في البحرين وقطر الحالية (٢).

وكذلك من نذكر أن هذه اللغة لا تخلو منها كما نجد فيها عدد من كلمات أجنبية، يبلغ عددها ٢٢ [illegible] من مجاورة الشعوب بعضها البعض وتخالطها ومصاهراتها وحاجاتها وأخذها الدين والعلوم والمفاهيم بعضها من بعض، وخاصة في الاستيلاء قوم على قوم وأخذها من المسيحيين، وقد ونعتبر هذه العوامل كذلك للعربية (٣).

---

(١) المعيني، كلمات الدين، اللغة الآرامية لهجاتها وتاريخها، ٢٠٠٠م، ص ٢٦٧.

(٢) والمصدر نفسه، اللغة الآرامية، ص ٢٤٢.

(٣) داود الجلبي الموصلي، الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية، مطبعة النجم الكلدانية، الموصل، ١٩٣٥، ص ١.

ومنهم من يعتبرون في المصادر التاريخية أن اللغة الآرامية من المرجح انها نشأت من احدى اللهجات السامية الغربية التي كانت شائعة في الواحات الشمالية العربية من ارض بادية الشام وذلك في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد. ولم يكتسب الآراميون أسمهم الخاص وكذلك أسم اللغة الآرامية الا في حدود القرن الخامس عشر قبل الميلاد وبوجه خاص منذ زمن الملك الآشوري تجلات بليزر الاول (... قبل الميلاد) واللغة الآرامية بدورها أنقسمت بمرور الأزمان الى لهجات يمكننا ان نحصرها بفرعين الفرع الشرقي في وادي الرافدين وتمثله اللهجات المندائية والسريانية، ويمثل الفرع الغربي آرامية التوراة والانجيل والترجوم والنبطية واللهجات الآرامية في مملكة تدمر (1).

وقد عرفت اللغة الآرامية تنتمي الى جانب اللغات السورية القديمة الى أسرة لغوية كبيرة عرفت في أوساط الباحثين بأسم اللغات السامية وأقرب اللغات اليها هي اللغات الكنعانية وكانت اللغات بينها وبين اللغات السامية تماثل كبير في التعابير والمفردات والتعريف وعرف الشرق القديم في ابانها وحدة ثقافية لغوية وأقتصادية قامت على انقاض الآراميين التي يستحكم لها الشرق مثل قبل هذا الاستعمار وبعده القوة لحكم بعد دخول الاسكندر المقدوني وقيام الممالك الهلنستية السلوقية والبطالمة (2).

ومما لا شك فيه ان اهم ما تميزت به اللغة الآرامية بأنها ذات كلمات اقرب من الكلمات العربية واما في الصوتية كون اللغتين شقيقتين اخرجتا من اللغة السامية الأم حتى أن نحو أو بعض أخبار الكلمات الآرامية تشكل عربيا واختلاف بسيط في التلفظ وبتبادل بعض الحروف مثل التاء والثاء وغيرها وهذا التشابه دعا الذين كتبوا عن اللغات الآرامية الى القول بأن

---

(1) طه باقر / المقدمة في تاريخ الحضارات ج ٢ ط ٢ ص ٢٧٧-٢٨٠.

(2) محمد محفل / اللغة الآرامية / جامعة دمشق / ١٩٨٩ / ص ٥-١٠

(3) داود الجلبي الموصلي / المصدر السابق / ص ٢٥.

ب / النقوش والنصوص الارامية

ومن اهم هذه النقوش نقش نوزانا وسمأل وتل الفخارية ويعتبر نوزانا احد الملوك الاراميين في سوريا ويعتبر نقش ملك نوزانا من ملوك الادب الاراميين اقدم النصوص الملكية الارامية التي تعود الى منتصف القرن الثامن والتاسع قبل الميلاد في بلاد آرام في الجزيرة السورية، ونقش هدد ملك نوزانا ونقش كيلاموا ملك سمأل، والنقوش الارامية في تل الفخار (١).

ومنهم من يذكر ان اهم النصوص القديمة المكتشفة هي كتابة منقوشة على تمثال ضخم للاله هدد وقد عثر عليه في الانوزانا او تل الحلف، وهي عاصمة لاحدى الدول الارامية منذ القرن العاشر قبل الميلاد، ونقش محفور على مسلة الرب الاله ملقارت والمكتشف بالقرب من مدينة حلب وفيه يرد اسم الملك بار هدد الثاني الذي ترسخ ملكه على عرش دمشق في المنطقة، وقد عاش في القرن التاسع قبل الميلاد، ونقوش او كتابات موجزة محفورة على صفيحة من العاج عثر عليها في ارسلان طاش والذي يعود تاريخها الى عام ٨٠٠ قبل الميلاد ومهداة باسم ل ((اكير)) ملك حماة ولعش عثر عليها بين حلب وحماة وسط سوريا يعود تاريخها الى نهاية القرن التاسع قبل الميلاد وكذلك كتابات منقوشة على بعض قطع الاجر المكتشفة في حماة تعود الى القرن التاسع والعاشر قبل الميلاد (٢).

وقد ذكرت النصوص الارامية في تل دير علا وتعتبر النقوش على بعض جدران دير علا في الاردن من اطول ما عثر عليه من ارتباطها بالارامية القديمة، فهي على الارجح نصوص بلهجة ارامية قديمة مكتوبة بالحبر الاحمر والاسود على الجدران مكسوة بالكلس وأرخت في القرن الثامن ق.م، وهي تعود الى التحضير او التفكير باستخدام الحبر الاحمر لكتابة العناوين أو بعض بداية الفقرات (٣).

---

(١) محمد عطالله / المصدر السابق / ص ٤٥.

(٢) ولفنسون / المصدر السابق / ص ٢٢٢.

(٣) محمد حرب فرزات / الآراميون / الموسوعة الحرة / ص ٨٩.

وقد ذكرهم بنقش بهستون ويشبه هذا النقش نصاً "تعليمياً" لتأهيل الموظفين، وهو في الاصل نقش ملكي حول الى نص مدرسي، وهذه وسيلة من الوسائل التي كانت تتبع لترسيخ الفكرة الملكية والاخلاص في روح الموظفين الذين يعدون للعمل في الدواوين في انحاء الامبراطورية ويعود هذا الاثر الى الايام الاولى من حكم الملك الفارسي داريوس الاول (٥٢٢ - ٤٨٦) قبل الميلاد، وهي النسخة الارامية من نقش تاريخي أخر بالخط المسماري وبلغات مختلفة، وهي الفارسية والعيلامية والبابلية، ويرجع تاريخ النص الارامي لنقش بهستون في الربع الاول او الاخير من القرن الخامس قبل الميلاد، اي بعد قرن تقريباً على اعتلاء داريوس الاول العرش الفارسي (١).

وكذلك من يذكر ان هنالك نقوش ووثائق باللغة الارامية ومن اهم تلك النقوش نقش يحمل اسم بانموا الاول ملك سمأل منحوت على تمثال الاله هدد يرجع تاريخه الى بداية القرن الثامن قبل الميلاد، ونقش اخر للملك الارامي بر ركوب محفور على تمثال وجد في جدران قصره في مدينة الزنجيرلي، وكذلك نقش اخر صغير محفور في سبائك من الفضة، تحمل فقط اسم الملك الارامي بر ركوب بالارامية (٢).

ومنهم من يذكر نقش كرزانا وهو اسم تل حلف القديم، وقد اشتهرت تلك الحلقة بالاكتشاف على اسم الاله واراد في الحجر الحجري وهذا النص يعود الى اخر النقوش الارامية الموجودة في الربع الاول من القرن التاسع قبل الميلاد (٣).

---

(١) محمد محفل، المصدر السابق، ص٧٩.

(٢) ولفنسون، المصدر السابق، ص٩٦.

(٣) طه باقر، المقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، ص٤٨٧.

جـ / اللهجات الآرامية

وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية أن أهم اللهجات الآرامية هي الآرامية القديمة وهي لغة الكتابات التي عثر عليها في شمال سوريا الحالية والتي ترجع إلى الفترة ما بين القرن العاشر والثامن قبل الميلاد. وأن أقدم المكتشفات تعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد. والآرامية الرسمية ظهرت لهجة جديدة في الكتابات التي وردت من شمال سوريا بعد هذه الحقبة، وهي الكتابات الواردة في نقش بر ركوب، والتي دونت أقدم أجزائها بالآرامية القديمة لغة السورية القديمة وهذه اللهجة التي تبنتها واعتمدتها الدولة الرسمية في مختلف المناطق الآشورية. الآرامية الحديثة وهذه اللهجة انتشرت في مناطق متفرقة من سورية وحتى يومنا وفي المصادر الآرامية السورية بقيت اللغة الآرامية هي السائدة بالرغم من سعة انتشار اليونانية وكانت الآرامية لا تزال لغة الشعب إبان القرن الميلادي الأول، ولم يحل محلها إلا اللغة العربية بعد قدوم المسلمين(١).

وتذكر بعض المصادر أن الآرامية الشرقية هي اللغة التي انتشرت في منطقة دجلة والفرات وانقسمت إلى أقسام هي: الآرامية الشرقية الشمالية وتمثلها الأكدية بفروعها البابلية والآشورية، ثم الآرامية الشرقية الجنوبية وتمثلها اللغات الحبشية مثل الجعز والأمهرية والتيجرينية، ثم الآرامية الغربية الجنوبية وتمثلها العربية الكلاسيكية والفصحى واللهجات العربية العديدة الموجودة اليوم. ثم الآرامية الغربية الشمالية وتمثلها الكنعانية والعبرية وغيرها(٢).

وهنا المرجع يذكر أن هناك لهجات آرامية عديدة منها آرامية الرها وآرامية التلمود وآرامية المقدسية وآرامية طور عابدين وآرامية معلولا وآرامية اليهود والآرامية السريانية(٣).

---

(١) والقلسوني، المصدر السابق، ص ٣٠١.

(٢) احمد محمود أسعد، تاريخ السريانية ولغتهم ودخلها رقم، ص ٢٤٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٦.

د/ الدور السياسي للآراميين

أن الضغط الآشوري على الآراميين وخضوع دويلاتهم وجعلها مسرحاً للتوسع كان له الأثر البالغ في تقسيم الآراميين السياسي واحالت دون إقامة دولة موحدة لهم، كما أزال من الوجود الكثير من دويلاتهم، ولكن مع اختفاء الآراميين السياسي فإن تراث الآراميين اللغوي والثقافي قد فاق في عظم مقداره على تراث كثير من الشعوب التي سبقتهم في بلدان الشرق الأدنى القديم (١).

وقد يذكر الباحثون أنه بسبب الضغط الآشوري المستمر على الأقوام الآرامية منعهم من تكوين نظام سياسي موحد ودولة قوية إلا أنه لم يلغي نجاحهم في تأسيس دويلاتهم وممالكهم في بلاد الشام كان لهذا له الأثر الكبير في نجاحهم في تكوينهم في مناطق الشرق القديم ومن هذه الدويلات ارام نهرايم وارام فدان وارام معكة وارام دمشق (٢).

ومنهم من ذكر في المصادر التاريخية أن الآشوريين قاموا بالضغط والهجوم على الدويلات الآرامية وهذا الهجوم حال دون قيام دولة موحدة لهم أي للآراميين في سوريا وشمال فلسطين النهرين، وإن هذا الضغط من قبل الآشوريين على الدويلات الآرامية قام بتغيير مجريات الأمور السياسية في بلاد الشام، إذ أصبحت هذه البلاد عرضة للغزو والنهب وعدم الاستقرار الأمني، ولكن رغم هذا الاختناق والغزو للآراميين كان لهم الأثر البالغ في حياة دويلات الشرق الأدنى القديم (٣).

---

(١) عبد العزيز الياس، المصدر السابق، ص٩٥.

(٢) اسماعيل لفتة، محاضرات ألقيت على طلبة المرحلة الثانية تاريخ ٥/٤/٢٠١٦ في مادة تاريخ الشرق القديم.

(٣) احمد مالك الفتيان، المصدر السابق، ص٢٣.

هـ / الدور التجاري والثقافي للآراميين

إن الدور التجاري حظي بتطور ذا درجة جيدة في العصر الآرامي وكان التجار الآراميون يباشرون قوافلهم الى جميع بلاد المشرق القديم لتمتد الى ما بين دجلة والفرات شمالاً ومصر والحجاز جنوباً، والمتمثلة في العاصمة الآرامية فيستفيدون بفضل الأوزان البرونزية التي خلفوها، واحتكر الآراميون التجارة الداخلية في البلاد، كما سيطروا على الطرق التجارية وعملوا ملوك بلاد الشام ولاسيما حزائيل على فتح طرق التجارة مع مدن فلسطين ومصر وشبه الجزيرة العربية واحتلت الآراميين مكانة مهمة في البيئة الاقتصادية للامبراطورية الفارسية الأخمينية بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد، وقاموا بمتاجرة الأقمشة المطرزة والحنطة والأحجار الكريمة والخمور والزيوت والعقاقير وغيرها.(١)

وقد عرفت المصادر التاريخية ان اهم ما تميزت به الآراميون بنشاطهم التجاري الواسع، حيث كانت قوافلهم التجارية تجوب أنحاء الشرق الأدنى، ويمكن القول انهم احتكروا التجارة العالمية طوال عدة قرون وكان من نتائج ذلك النشاط التجاري الفذ انتشار اللغة الآرامية وساعد على ذلك الانتشار انها دونت بحروف هجائية أخذها الآراميون من الفينيقيين، فأصبحت لغتهم انتشار واسعاً وحيوياً بدون أن يدعم ذلك سلطان قوتهم وطموحاتهم السياسية (٢).

وتذكر المصادر التاريخية ان التجارة الآرامية تطورت واصبحت في اوج اتساع لها وهذا ادى الى انتشار اللغة الآرامية التي اصبحت لغة التدوين والكلام الى جانب اللغات القديمة في الامبراطورية الآشورية، ثم في الدولة الامبراطورية حتى ظهور الالف الاول قبل الميلاد (٣).

---

(١) محمد حرب فرزات، المصدر السابق، ص ١٤٧.

(٢) احمد باقر، المقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، ص ٤٢٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٢٩.

وهنالك من المصادر ما يشير أن التطور الثقافي والحضاري قد صاحب التطور السياسي ولا سيما باللغة الآرامية التي أصبحت اللغة الرسمية في كل منطقة الشرق الأدنى القديم والعالم القديم وذلك لكونها لغة سهلة الاستعمال والكتابة لأنهم لم يستخدموا فيها الحروف المسمارية وإنما طبقوا عليها الأبجدية المشتقة من الأبجدية الكنعانية حتى أصبحت اللغة الرسمية منذ أيام الآشوريين فقد دونوا فيها الرسائل الملكية والشؤون [illegible] وأصبحت اللغة الأم لأبناء الإمبراطورية في الفترة [illegible] ثم [illegible] [illegible] وأصبحت اللغة الرسمية للإمبراطورية الفارسية وفي كل الولايات الأخمينية (1).

[illegible] [illegible] في بعض المصادر التاريخية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النصوص المتأخرة والمتوسطة لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المتأخرة [illegible] [illegible] بالفينيقية [illegible] [illegible] النصوص [illegible] مثال

[illegible] [illegible] [illegible] النص [illegible] كثير من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (2).

وتذكر بعض المصادر [illegible] [illegible] نصوص [illegible] [illegible] [illegible] والعبرية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البحر الميت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (3).

---

(1) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بتاريخ 7/2/2013 في مادة تاريخ الشرق القديم.

(2) [illegible] المصدر السابق، ص 66.

(3) [illegible] [illegible] المصدر السابق، ص 79.

ومن المهم هنا بذكر ان التجارة الآرامية أنتشرت معها اللغة الآرامية انتشاراً واسعاً حتى ان الاشوريين استعملوها في بعض شؤونهم . فمن آثار تجلاثبليزر الرابع اثر صورة او صور فيها كاتبين ارامين وهو يدون بالآرامية ولعله في الرق ايضاً او في ورقة بردي وذلك كما يورد الاستاذ حتي (١).

وقد ذكر البعض انهم توسعوا وتمكنوا من التوسع غرباً لو توفرت حصانة لبنان والمنظمات السياسية لدى الكنعانيين والفينيقيين في هذه الجهات حالت دون تغلغلهم فيها. وعلى اية حال فان الآراميين اشتهروا في التجارة البرية كما اشتهر الفينيقيون بالتجارة البحرية وانطلقوا حتى اوصلهم الى جميع الاقطار المجاورة وتاجروا في مختلف البضائع مع مصر والخليج العربي وبلاد فارس وكان نتيجة هذا التوسع التجاري ان نشروا لغتهم في مختلف البلدان وأصبحت هذه اللغة التجارية لغة رسمية فيها بالرغم من عدم تكوين دولة موحدة (٢).

ويذكر البعض ان الدور التجاري الذي لعبه الآراميون فهو دور لا يقل شأناً عن دورهم الثقافي ولاسيما ان الدور التجاري كان العامل الهام في نشر الثقافة الآرامية في مختلف انحاء العالم، وقد لعب الآراميون دوراً هاماً في تجارة العالم القديم نتيجة للموقع الجغرافي المهم لسوريا وشمال بلاد وادي الرافدين، والذي جعل من هذين الموقعين طرقاً طبيعية للتجارة بين الساحل الكنعاني وآسيا الصغرى من جهة وبين مناطق جنوب العراق الى اسفل دجلة والفرات من جهة اخرى، وقد كانوا هم الوسطاء في عملية التبادل التجاري وقاموا بتلك التجارة عن طريق البر والبحر (٣).

---

(١) ١٦٨ / [illegible] / ص ١٤١.

(٢) سامي سعيد الاحمد / المصدر السابق / ص ١٢٧.

(٣) احمد مالك الفتيان / المصدر السابق / ص ٢٣٩.

الفصـل الرابع

- نهاية النفوذ الارامي في الشرق القديم ومصير دويلاتهم
- والاسباب التي ادت الى نهاية نفوذ الاراميين

نهاية حكم الآراميين

تذكر المصادر التاريخية ان نهاية الحكم الآرامي هو تقدم الملك الآشوري تجلاتبلاصر الثالث عام ٧٤٤ قبل الميلاد نحو آرام واحتل جزءاً من اسرائيل وهاجم دمشق وحاصرها لمدة في دمشق . ثم اتجه نحو فينيقيا [illegible] [illegible] وتقديم جزية له تجنباً [illegible] من الآشوريين والعربية وادعت شمسي [illegible] [illegible] وجعل بعض المناطق التي احتلها جزءاً من الامبراطورية الآشورية يحكمها نيابة عنهم (١).

ومنهم من يذكر ان الملك الآشوري تجلاتبلاصر الثالث بعد رجوعه من حربه [illegible] [illegible] نحو جبال الكرمل وكانت حملته شديدة بالمنطقة [illegible] السيما التي لا تخص المملكة الشمالية المحاذية مع الفلسطينيين المتحكمين بالمنطقة وكانت العلاقات المباشرة بينها وبين دمشق الآرامية والدولة الآشورية ففي زمن ياهو كانت المملكة الشمالية تحت رحمة دمشق وسياستها ولكن تغير الأمر في نهاية القرن التاسع قبل الميلاد حيث [illegible] دمشق [illegible] ضحية آشور [illegible] [illegible] ولاسيما [illegible] حكمه من (٨٤٦ - ٨٠٩) قبل الميلاد [illegible] جزء [illegible] المملكة الشمالية [illegible] رغم علاقتها [illegible] بآشور [illegible] [illegible] ولكن بقيت تحت حكم الدولة الآشورية (٢)

ومنهم من ذكر ان النفوذ الآرامي بقي ممتداً وخصوصاً دمشق [illegible] حروب بينها وبين الدويلات العبرية وكانت الغلبة في معظم تلك الحروب الى العبرانيين ولكن انقسمت الدويلات [illegible] [illegible] [illegible] الآشوريين الذين قاموا بالقضاء على مملكة دمشق [illegible] قبل الميلاد على يد الملك تجلاتبلاصر الثالث (٧٤٤ - ٧٢٧) قبل الميلاد (٣)

---

(١) احمد مالك الفتيان / المصدر السابق / ص ٦٣ .

(٢) المصدر نفسه / ص ٦٧ .

(٣) عبد العزيز الياسري / المصدر السابق / ج٤ / ص ٥٩ .

وقد ذكرت المصادر التاريخية ان أول من أو نص الشعب أو الزحف الآرامي هو الملك تجلات بلاسر الاول فكانت حملاته من اقسى الحملات التي شنت ضد الآراميين والذي دعى فيها الاخلامو باسم الآراميين وهو اقدم ذكر لاسم الآراميين في النصوص المسمارية ويصف الملك تجلات بلاسر الاول حروبه مع الآراميين فيقول لا أمر بحماية سيدي الاله آشور اخذت عرباتي وجنودي الى البادية وشرعت شطر الصحراء ضد الآراميين اعداء سيدي آشور فقتلتهم و أخذت غنائمهم وأموالهم و خيراتهم الهائلة أما بقية عساكرهم الذين قابلوا اسلحة الاله آشور المصولة هربوا و اجتازوا نهر الفرات و لحقتهم و عبرت نهر الفرات بسفن مصنوعة من الجلد فاحتللت ست من مدنهم واحرقت النار فيها و دمرتها و نقلت اموالها الى مدينة آشور (١).

ومنهم من يقول ان الآشوريين في القرن العاشر قبل الميلاد اضعفوا هجوم الآراميين و عاد الآشوريين الى التغريب و اضرام النار في اراضي الآراميين وهاجموا الآراميين واشتمل هذا الهجوم حتى بداية القرن التاسع باستمرار الآشوريين بقيادة آشور ناصر بال الثاني الممتد حكمه من (٨٨٣-٨٥٩) قبل الميلاد واخضع الملكين وهذا ما عكس من تنفيذ اعمال هائلة في كلح وبنى فيها التماثيل التي تعود الى عصره (٢).

ومنهم من يذكر ان اهم ملوك الآشوريين قام بالزحف على سوريا و المصدر شلمنصر الثالث لأول مرة ضربت اطلقها الآراميين ثم بعد مرة ثانية على دمشق اكبر المدن المعادية له واستطاع ان يخضع المدن الآرامية في نهاية الامر (٣).

---

(١) احمد مالك الفتيان، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

(٢) دنيا كوف، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، الحضارات القديمة، ج١، دار علاء الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٠، ص ٣٨٠.

(٣) د. مثال عفرا وحيد، محاضرات التاريخ القديم، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٢، ص ١٢٣.

وقد ذكرت المصادر التأريخية أن شلمنصر الثالث الذي امتد حكمه من (٨٥٨ - ٨٢٤) قبل الميلاد قد دون أخبار حروبه التي خاضها ضد الآراميين على مسلة تعرف باسم ((المسلة السوداء)) وهي التي توجد في متحف بريطانيا حالياً وبعدها نجد أن شلمنصر الثالث أراد في العام السادس من حكمه على مملكة دمشق الآرامية وهي أكبر الإمارات الآرامية الغربية بعد أن أرهبها هو وأبوه الإمارات الآرامية وأخضعها له والتي توزعت بين الفرات وشمال الشام ولكن بعد ذلك لم تكن دمشق صيداً سهلاً بل عزمت على الوقوف في وجه الآشوريين في عام ٨٥٣ قبل الميلاد وتجمع حلف من الملوك في مدينة قرقر السورية ويضم هذا الحلف إثنا عشر ملكاً على رأسهم الإبن هدد عزر الذي كانت جيوشه كما يقول شلمنصر الثالث نفسه ((الخصم ١٢٠٠ مركبة ١٢٠٠ فارساً و ٢٠ ألف من المشاة)) ونستنتج من ذلك أن الملك الآشوري قام بالوقوف ضد ملوك الدويلات الآرامية والذي قام بهزيمتهم في موقعة حاسمة سميت معركة ((قرقر)) وهي المعركة التي هزم فيها الجيش الآرامي ولكن لم يكن القضاء عليهم القضاء النهائي(١).

ومنهم من يذكر أن من أهم الملوك الآشوريين الذين قاموا بإخضاع المدن والدويلات الآرامية وبالخصوص دمشق الآرامية هو الملك تجلات بلاسر الثالث في عام ٧٣٢ قبل الميلاد(٢).

وذكر البعض أن أحد ملوك الدولة والإمبراطورية الآشورية الحديثة تجلات بلاسر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧) قبل الميلاد استغل فرصة النزاع بين مملكتي دمشق وإسرائيل ويهوذا فاستطاع ذلك الملك أن يهزم الآراميين ويحتل مملكتهم ويسيطر على دمشق نفسها وأعمالها التي حولها وهرب سكانها وأجلى أهلها(٣)

---

(١) د. أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية (بيروت) ١٩٩٠م، ص ٢٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٣.

(٣) د. أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة) ١٩٥٨م، ص ١١٩.

ومن المعلوم أن مملكة دمشق الآرامية سقطت على يد الآشوريين في عام ٧٣٢ ق قبل الميلاد ولكن مملكتي أسرائيل ويهوذا اللتان ساعدتا على ذلك حاولوا الحفاظ على ما تبقى و أستمرتا تتحدى الملوك الآشوريين أيضاً ولم تعد الممالك الآرامية بعد ذلك قائمة وأصبحت سلطتها منذ ذلك الحين حتى عهد الاسكندر الاكبر تدور في فلك الدول الكبرى التي أخذت تتصارع كالآشوريين والكلدان ثم الفرس وأخيراً الاسكندر الاكبر(١).

وقد تذكر المصادر التاريخية أن النزاع الآشوري على الآراميين يتمثل في حقبتين زمنيتين الحقبة الأولى التي استطاع بها الآشوريين أن يقوموا بالقضاء على الآراميين في المناطق المحصورة في الفرات واستطاعوا خلالها أن يقوموا بالقضاء على الآراميين في بلاد وادي الرافدين.

وقد ذكر البعض أن الحقبة الثانية التي توجه فيها الآشوريين للقضاء على الآراميين في بلاد الشام هي بداية العهد الآشوري الجديد بعد أن قام الملك أدد نيراري الثاني المعتد حكمه من (٩١١-٨٩١) قبل الميلاد باستغلال الضعف الذي حل في مصر وانتهاء الأسرة الحورية الحثية تقريباً في حوالي ١٢٠٠ قبل الميلاد لذلك كانت أعماله هي القضاء على التجمع الآرامي القريب من بلاد آشور ثم التمهيد لحرب الدويلات الآرامية في المناطق التي استقرت بها في وسط وشمال سوريا بعد القضاء على الآراميين في بلاد الرافدين ثم التحرك باتجاه آسيا الصغرى(٢) ثم الهدف الآخر في منطقة الشرق والشمال الشرقي حيث الأقوام الجبلية البربرية التي كانت تعد المصدر مصدراً للقلق واستطاع الملوك الآشوريين أن يخضعوا الدويلات والممالك الآرامية مملكة بعد مملكة والسيطرة عليها(٣).

---

(١) أحمد فخري، المصدر السابق، ص ١١٩.

(٢) أحمد مالك الفتيان، المصدر السابق، ص ١٦٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٦.

ويذكر البعض أن الضغط الآشوري ازداد وخصوصاً على مملكة دمشق التي أصبحت في عهد بنهدد الأول تشعر بالخطر الشديد وخصوصاً "الدولة" التي أصبحت على رأس الدويلات الآرامية (٨٤٥-٨٤٤) قبل الميلاد وقد هاجمها شلمنصر الثالث عام ٨٥٤ قبل الميلاد وهو يشير في حولياته الى الأقاليم والولايات التابعة له دمشق ومن بينها «الاحتلال» و«الاسرائيلي» المنتسبين حكم أخاب ثم هوداجه و يهوذا التابعين لاسرائيل شعر «الدويلات» التابعة ليهوذا) ولكن نجد واقع الأمر ان شلمنصر في موقعة قرقار رغم انتصاره لم يستطيع أن يخضع دويلات بعدها وقد اضاف الطبيعة في احتياج سوريا وقد استطاع ملوك آشور أن يتوجهوا لاحتلال مملكة دمشق حتى يقوموا بتثبيت أركان دولتهم وقد تمكن الملك تغلات بلاسر في نهاية الأمر أن يحطم دمشق(١).

ويعلم من ذكريات آشور مملكة الامبراطورية الآشورية حلت في القرن التاسع قبل الميلاد وكانت الجيوش قد بدأت تحضر للحرب. وعندما شرعت الامبراطورية الاشورية في وضع خططها التوسعية بأتجاه الغرب من مواقع التحصين لا أمتداد أمام الطرق الغربية الأرامية ادركت عدة لصد تقدم الغزاة من الشرق. وكانت دمشق أهم مدينة في الغرب والشرق قادة المقاومة ولكنها سقطت عام ٧٣٢ قبل الميلاد ولم تلبث البلاد الغربية أن خضعت خضارة تامة والمجمعين تحت سلطان الامبراطورية الآشورية(٢).

ويقول البعض أن شلمنصر الثالث لم يحقق نصره حاسماً ولم يؤدِ الى أضعاف الدويلات الارامية وبالخصوص دمشق بل كان على الاشوريين أن ينتظروا حتى تمكن الملك الآشوري تجلات بلاسر الثالث من احتلال دمشق عام ٧٣٢ قبل الميلاد(٣).

---

(١) بنديت سيطا شيلي ابراهيم / المصدر السابق / ص ٣٢.

(٢) أحمد فخري / المصدر السابق / ص ٢١٤.

(٣) أحمد أمين سليم / المصدر السابق / ص ٢٢٣.

وعندما تذكر المصادر التاريخية ان الامبراطورية الاشورية قامت بتكوين حملة ضد الدويلات الارامية والتي بدأت تشكل الاخطار على بلاد بابل وأستطاع الملك الاشوري تجلات بلاسر الثالث من تدمير جماعتها والسيطرة عليها ، وكانت الخطة العسكرية في بلاد اشور تقوم بتكوين قوة متوجهة للقبائل الارامية على طول نهر دجلة لولا ان استطاع الملك من تثبيت قوة الدولة وقد تمكن من توجيه ضربة موجهة للقبائل الارامية والسيطرة على البلاد وحفظ الامن (١).

ويذكر المصادر ان شلمنصر الثالث طلب الاستنجاد من الملك البابلي من ذلك العدو المتقدم من الدول الارامية وخصوصاً في جنوب بابل والتي كانت تهدد عاصمته مما حضر الملك الاشوري حملة واستطاع ان يتوجه الى الدويلات الارامية وقام بالقضاء على الارض المتوجه من جهات تلك الدويلات فيها احتوى جنوب بابل والتي كانت تعرف سابقاً باقليم البحر والتي كانت مستقرة للقبائل الكلدية فاستطاع من دحرها والقضاء عليهم وأطلق على هذا الاقليم اسم احد قبائل الارامية «بيت ياكين» هذا ومن ثم عرفت باسم «بيت ياكين» وعند وصول شلمنصر الثالث الذي توجه الى جهة السواحل الخليج العربي وبدأ استطاع دحر القبائل الارامية وأصبح ذلك المكان بلاد بابل تنعم في الاستقرار تحت ظل حكم او حاكم بابلي «مردوخ زاكر شومي» واستطاع ان يبرهن عظمة الدولة الاشورية (٢).

ومنهم من يذكر ان تجلات بلاسر الملك الاشوري استطاع ان يهزم الاراميين وعين نفسه على دمشق واستطاع ان يدخلها لذلك سقطت دمشق في عام ٧٣٢ قبل الميلاد (٣).

---

(١) أحمد مالك الفتيان، المصدر السابق، ص ٢٨٦.
(٢) المصدر نفسه، ص ١١٨.
(٣) أحمد فخري، المصدر السابق، ص ١١٩.

وقد يذكر البعض أن القبائل الآرامية قد اشتركت في احتلال بعض أجزاء الامبراطورية بعد أن خرجت من الصحراء ويقول ستاربيج أن [illegible] في حملته (وأضاف) أنه يقوم بأسر ما عدد الف أسير من بلاد بابل وسلطتهم من الآراميين ونستنتج من ذلك أن الآراميين قاموا بالهجوم شيئاً فشيئاً حتى استطاع الآشوريين احتلال الدويلات الآرامية والدليل على ذلك أنهم قاموا بالهجوم على دمشق واحتلالها عام ٧٣٢ قبل الميلاد (١).

ومنهم من يذكر أن الاشوكلتي نغورتا الثاني الذي امتد حكمه من (٨٩٠م - ٨٨٤) قبل الميلاد على أرض آشور والذي سار على خطا الحروب الجنوبية حيث وضع دعامات قوية استطاع من خلالها السيطرة على جميع المناطق الآرامية الشمالية والغربية وقام بعدة حملات ضد الآراميين في وسط الفرات وغربها ثم اتجه إلى الشمال لإرهاب الجماعات الجبلية حتى يسيطر عليهم احتلال المناطق وكذلك السيطرة وإخضاع العروش الآرامية الغربية التي استقرت في شرق سوريا وأواسطها (٢).

ويذكر المؤرخون في المصادر التاريخية أن الملك توكلتي نينورتا الممتد حكمه من (٨٩٠م - ٨٨٤) قبل الميلاد قام بعبور نهر الفرات حيث قام بمحاذاة ضفتي النهر الغربية مارا بمدينة كاركميش الذي فرض عليها الجزية بوصفها أحد المراكز الآرامية وقام بفرض المدن والأقاليم الآرامية وأخضعها وفرض عليهم الجزية ضماناً لطرق المواصلات والتجارة ونستنتج من ذلك أن الملك توكلتي قام بالسيطرة على معظم المدن الآرامية وأخضعها تحت حكمه لذلك أصبحت معظم البلاد الآرامية تحت حكمه (٣).

---

(١) جيمس هنري برستد، انتصار الحضارة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٦، ص ٢٢٢.

(٢) أحمد أمين سليم، المصدر السابق، ص ٢٢٠-٢٢١.

(٣) أحمد مالك الفتيان، المصدر السابق، ص ١٦٨.

وقد تذكر المصادر التاريخية ان احد ملوك الآشور امتد حكمه من (٧٤٥-٧٢٧) قبل الميلاد انتصر في حرب النزاع بين الممالك الآرامية بين دمشق واسرائيل والمسمى تجلات بلسر الثالث وكذلك مملكة يهوذا الآرامية فأستطاع الملك الآشوري ان يهاجم الآراميين وتوجه لدمشق وقام باحراق البساتين الآرامية وبعد ذلك فقد خربت تحصيناتهم وتمكن من احتلال دمشق سنة ٧٣٢ قبل الميلاد اما المملكتين اي اسرائيل ويهوذا استطاع اخضاعهما الى حكمه (١).

ومنهم من يذكر في نهاية الالف الثاني قبل الميلاد تدفقت قبائل الجنسيين الآراميين في سوريا اتية من الصحراء العربية في بادية الامر قاموا بغزو الاشوريين في القرن التاسع عشر بمساعدة القبائل الاسماعيلية والقبائل العربية وتشكلت في شمال البلاد السورية امارات سياسية وآرامية ولكن لم تدم طويلا حتى استطاع الآشوريين اسقاط تلك القبائل والامراء الآراميين في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد اصبحت سوريا تحت حكم الامبراطورية الاشورية (٢).

وذكرت المصادر التاريخية ان الآراميين قاموا بالتصادم مع الآشوريين منذ القرن التاسع قبل الميلاد وكذلك ايضا حدث اصطدام الآشوريين مع الآراميين في اول الامر مع القبائل التي استوطنت في الفرات الاوسط والمراعي الواقعة في شمال العراق وقد تمكن الآشوريين من احتلال الدويلات الآرامية والسيطرة عليها في تلك المناطق وبالتالي ادت الى اسقاط الدويلات الآرامية وجعلها تحت الامبراطورية الاشورية (٣).

---

(١) أحمد فخري، المصدر السابق، ص ١١٣.

(٢) دياكوف، المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٨.

(٣) أحمد أمين سليم، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(٢٢٧)

وتذكر المصادر التأريخية ان الضعف الاخير أ يدب في الممالك الارامية في عهد الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث الذي حكم من (٧٤٥ - ٧٢٧) قبل الميلاد اذ تعرضت الغربية لهذا الملك هجوم حيث قضى عام (٧٣٢) قبل الميلاد على سوريا ودمر المدن التابعة لمملكة دمشق وكذلك سقطت دمشق في عام ٧٣٢ قبل الميلاد وهكذا انتهت الحياة لمملكة دمشق وانتهى معها السلطان السياسي للاراميين. ولاسيما بعد قضائهم على الدويلات الارامية في اقليم سنجرلي وفي سمأل او شمأل القديمة(١).

ومما لاشك فيه ان الضغط الاشوري العنيف على الدويلات الآرامية حال دون قيام دولة موحدة للاراميين في سوريا وشمال ما بين النهرين كما ان الضغط الاشوري على الاراميين وغيرهم دويلاتهم ومنعهم من التوسع كان له اثراً بالغ في مجريات الامور السياسية في بلاد الشام وهكذا كانت اخفاقات الاراميين وضعفهم في الجانب السياسي وسيطرة الاشوريين على البلاد(٢).

وقد تذكر المصادر التأريخية ان الاشوريين عندما بدأوا في التوسع في القرن التاسع قبل الميلاد واصطدموا با لاراميين وهددوا جميع الدويلات الارامية في بلاد سوريا وبذلك ألتجأ ملك مملكة دمشق الارامية بالتحالف مع اثنى عشر ملك من شمال سوريا" وكان من اهم من انضم الى هذا التحالف (آحاب ملك اسرائيل و ملك حماة وبعض المدن الفينيقية) فقابلوا الاشوريين في معركة القرقار على نهر العاصي في [illegible] ولكن المعركة لم تحسم النصرة لاي من الطرفين ولكن خروج حزائيل المستمرة اضعفت مملكة دمشق فاستطاع سرجون الثاني ان ينهي جميع الممالك الارامية نهائيا في عام [illegible] قبل الميلاد واخيراً انتهت الدويلات الارامية بعد ان سيطرة عليها بلاد اشور وسقطت الدول الواحدة بعد الاخرى الى ان سقطت دمشق في عام ٧٣٢ قبل الميلاد(٣).

---

(١) أحمد مالك الفتيان، المصدر السابق، ص ٢٦٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٣.
(٣) احمد فخري، المصدر السابق، ص ١١٨.

الخاتمة والاستنتاجات

أ- الآراميين هم من القبائل الجزرية وهم من أهم القبائل التي هاجرت إلى بلاد الشام واستوطنوا في المنطقة الواقعة بين أعالي وادي الرافدين وبلاد الشام.

ب- كان لهم دوراً كبيراً في منطقة الشرق الأدنى القديم ويتمثل ذلك الدور باللغة الآرامية التي امتازت بالبساطة والسهولة وانتشرت في كل مناطق الشرق القديم وحتى الغرب.

ج- كان لهم دوراً تجارياً بارزاً في الشرق ولاسيما في التجارة البرية حيث كانوا ينقلون البضائع براً من الخليج العربي الى البحر المتوسط ثم يتسلمه الكنعانيين ليكملوا الدور لنقل البضائع بحراً الى الغرب.

د- امتاز النظام السياسي بنظام دويلات المدن وكانت آرام دمشق تمثل أهم دويلة للآراميين تمثل مركزاً سياسياً فضلاً عن كونها تجارية مهمة.

هـ- كان لهم علاقات سياسية وتجارية متعددة بينت علاقاتهم الحضارية المشتركة.

و- كان لهم دوراً ثقافياً متميزاً وتراثاً من خلال النقوش التي ذكرت فيها اسماؤهم

ز- ان من أهم اللهجات التي استخدمها الآراميون وكان لهم دوراً كبيراً مع اللهجات الآرامية القديمة وهي لهجة بكتابة التي عثر عليها في شمال سوريا.

ح- ان النهاية التي انتهت بها الآراميون وهي سيطرة الامبراطورية الآشورية على الممالك ودويلاتهم.

ط- كان لهم دوراً متميزاً في التجارة وخصوصاً تجارة الأقمشة المطرزة والعطور والزيوت والعقاقير الطبية وغيرها.

ي- ان من أهم المعبودات التي عبدها الآراميون هي المظاهر الطبيعية وبعض التماثيل والمعبودات مثل: الاله دد، وعشتروت والالهة ادد وبعل وغيرها.

(٢٠٢١)

قائمة المصادر والمراجع

١. أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية (بيروت)، ٢٠٠٩م.

٢. أحمد سوسة، المفصل في تاريخ العرب واليهود في العراق، ٢٠٠٥م.

٣. أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة)، ١٩٥٨.

٤. احمد مالك الفتيان، دراسات في تاريخ الشرق القديم، منشورات مكتبة عادل (بغداد)، ٢٠١١.

٥. ازهار الاطرقجي، اللغة الآرامية، بيروت، ١٩٧٠.

٦. أسعد صوما أسعد، تاريخ السريانية ولغتهم وحضارتهم، ٢٠٠٤.

٧. البير ابونا، ادب اللغة الآرامية، بيروت، ١٩٧٠.

٨. أيمان لفتة، محاضرات ألقيت على طلبة المرحلة الثانية بتاريخ ١١/٢/٢٠٢٦ في مادة تاريخ الشرق القديم.

٩. جيمس هنري بريستد، انتصار الحضارة، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة)، ١٩٢٦.

١٠. داود الجلبي الموصلي، الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية، مطبعة النجم الكلدانية (الموصل)، ١٩٣٥.

١١. دياكوف، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، تاريخ الحضارات القديمة، دار علاء الدين (دمشق)، ط٢، ٢٠١٦.

١٢- اسماعيل سعيد الاحمد، تاريخ الشرق القديم، مطبعة التعليم العالي (بغداد)، ١٩٨٨.

١٣- سمرة يوحنا، اللغة الارامية السريانية، دار الكتب العلمية (بغداد)، ٢٠٠٤م.

١٤- طه باقر، المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، شركة التجارة والطباعة المحدودة (بغداد)، ١٩٥٦.

١٥- طه باقر، المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، شركة مطبعة العاني الثانية، بغداد، ١٩٥٦.

١٦- طه الهاشمي، تاريخ الشرق القديم، مطبعة النجاح (بغداد)، ١٩٢٣، ط٣.

١٧- عبد العزيز الياس، مختصر تاريخ العراق القديم، ج١، دار الكتب العلمية (بيروت)، ١٩٧١.

١٨- علي ابو العساف، الآراميون، الموسوعة العربية، ١٩٨٩.

١٩- قيس حاتم هاني الجنابي، تاريخ الشرق القديم، دار الصفاء (عمان)، ٢٠١٠.

٢٠- شمس غزاوي، مذكرات التاريخ القديم، مطبعة دار السلام (بغداد)، ط١، ١٩٦٠.

٢١- محمد حرب فرزات، الآراميون، الموسوعة العربية، ١٩٩٧.

٢٢- محمد عقل، اللغة الآرامية، جامعة دمشق، ١٩٩١.

٤٣- منير تقي الدين ، اللغة الآرامية لهجاتها وتاريخها ، ٨-ج.

٤٤- نجيب ميخائيل ، تاريخ الشرق القديم ، ١٩٧٨.

٤٥- ولفنسون ، اللغة الآرامية ، دمشق ، ٥-ج.

٤٦- Hitti, op, cit, ١٩٩٧.

ويذكر البعض ان الضغط الاشوري ازداد وخصوصاً على مملكة دمشق التي اصبحت في عهد بنهدد الثاني تشعر بالخطر الشديد وخصوصاً انها استطاعت أن تصبح على رأس الدويلات الارامية (٨٤٤-٨١٥) قبل الميلاد وقد هاجمها شلمنصر الثالث عام ٨٥٤ قبل الميلاد وهو يشير في حولياته الى الاقاليم والولايات التابعة لدمشق ومن بينها الاحداد ((و)) الاسرائيليين الخاضعين لحكم اخاب ثم موآب و يهوذا الخاضعين لاسرائيل ثم ((ادوم)) التابعة ليهوذا ، ولكن من الواضح ان شلمنصر لم يحقق انتصاراً رغم ادعاءاته لم يستطع ان يحرز او يحقق نصراً وقد ادى فشله الحملة في اخضاع سوريا وقد اضطر ملوك اشور ان يتركوا لاحقاً مملكة دمشق حتى يقوموا بتثبيت اركان دولتهم وقد تمكن الملك تغلاث بلاسر في نهاية الامر ان يخضع دمشق(١).

ويظهر من تحركات اشور ملوك الامبراطورية الاشورية حلت في القرن التاسع قبل الميلاد وكانت الجيوش قد بدأت تتحضر للحرب . وعندما تحركت الامبراطورية الاشورية في وضع خططها التوسعية باتجاه الغرب موضع التنفيذ انتظمت المقاطعات الغربية الارامية احلافاً عدة لصد تقدم الغزاة من الشرق . وكانت دمشق اهم مدينة في الغرب والتي قادت المقاومة ولكنها سقطت عام ٧٣٢ قبل الميلاد ولم تلبث البلاد الغربية أن خضعت خضوعاً تاماً واصبحت تحت سلطان الامبراطورية الاشورية(٢).

ويقول البعض ان شلمنصر الثالث لم يحقق نصراً حاسماً ولم يؤد ذلك الى أستسلام الدويلات الارامية وبالخصوص دمشق بل كان على الاشوريين ان ينتظروا حتى تمكن الملك الاشوري تغلاث بلاسر الثالث من اخضاع دمشق عام ٧٣٢ قبل الميلاد(٣).

---

(١) نجيب ميخائيل ابراهيم / المصدر السابق / ص ٣٠٢.

(٢) أحمد فخري / المصدر السابق / ص ٢١٤.

(٣) أحمد أمين سليم / المصدر السابق / ص ٣٢٣.